Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يثير هواجس ونعرات في أذهان بعض الناس الذين يعبدون الخليقة دون الخالق ، فيحسبون العربيّة أقدس من العرب الذين خلقوها ويعدّونها كاملة وعنوان الكمال . وأنت لو سألت هؤلاء هل يؤمنون بالتطوّر لأجابوك : نعم . ولو سألتهم هل يريدون الكمال للإنسان لأجابوك : نعم . فيا ليت شعري كيف يتطوّر الإنسان ولا تتطوّر لغته ؟ وكيف يبلغ الكمال مَن لغته ناقصة ؟

وأمّا مركّب النقص فشاهده أن أبناء الضاد ما زالوا يستكبرون كلّ ما يأتيهم من الغرب وإن يكن صغيراً — ويستصغرون كلّ ما ينبت في ديارهم وإن يكن كبيراً . إلاّ إذا شهد الغرب بأنّه شيء كبير . فهو إذ ذاك عند العرب كبير وجدّ كبير . وحسبهم اتّكالاً على الغرب أنّهم يتمذهبون بمذاهبه ويأتمون بأئمته . فأنت لا تقرأ لهم مقالاً عن كاتب عربي حتى تقرأ عشرين عن كاتب افرنجي . وأنت لا تسمع بمذهب أدبي خلقه ثمّ تزعّمه كاتب عربي . ولولا مركب النقص فينا لآن لنا أن نستقلّ عن الغرب وأن نخلق أدباً بينه وبين ماضينا وحاضرنا ، وبين سمائنا وأرضنا ، وبين ما تعمر به قلوبنا وأفكارنا تجانس وتقارب وتجاوب .

وأمّا حرية الكلمة فالذي عندنا منها لشيء جدّ يسير . وهذا اليسير يبتدىء وينتهي بحرية نقد الحكام والأوضاع